

مهارات اللغة العربية الأساسية (عربي استدرائي)



الوحدة الثالثة

1/3

إعداد: الأستاذ الدكتور محمد عبيدالله

الشعر ديوان العرب

المعلّقات: قصائد من ذهب



أعزائي الطلبة:

نقرأ معاً في هذا اللقاء منتخبات من الشعر العربي القديم، نستعيد فيها جمال الشعر العربي، وقوة كلماته، وعضوية موسيقاه. ولقد أبدع العرب في شعرهم منذ أقدم أزمنتهم، فكان الشعر قد وُلِدَ مع ميلاد الإنسان العربي، ونما ونضج مع نموّه ونُضِجَه.



ولعل إتقان اللغة العربية لا ينفصل عن التمكن من
قراءة الشعر القديم، لأنه الكنز العربي الخالد،
بمفرداته، وأصواته، وتراكيبه، وأساليبه، وقبل هذا
بمعانيه وأخيلته.

وقديماً قال النقاد: الشعر ديوان العرب، لأنه سجلُّ
حضارتهم ووجدانهم، ومرآة حياتهم وتطلعاتهم.



دعونا إذن نقرأ هذه المنتخبات من ذلك
الديوان الكبير، لندعوكم من خلالها إلى
التَّجوال في رياض الشعر العربي، لعلكم
تلتقون في جنباتها بأصوات أسلافكم، وتؤوبوا
من اللقاء بشيء من جماليات "وادي عبقر".

* * *



الشعر ديوان العرب

المعلّقات: قصائد من ذهب



قال امرؤ القيس بن حُجْر في معلّته الشهيرة:

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمأل

.....



كأني غداة البين يوم تحمّلوا
لدى سمرات الحي ناقف حنظلٍ

وقوفاً بها صخبي عليّ مطيّهم
يقولون: لا تهلك أسي وتجمّل



وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله
عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ
بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثلِ



وقد أعتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد هيكل
مكرّ مفرّ مقبل مدبر معاً
كجلمود صخرٍ حطّه السيل من علٍ



الشعر ديوان العرب

المعلّقات: قصائد من ذهب



إنه صوت امرئ القيس، شاعر العربية الأول، ما زال ينادي أصحابه ليشاركوه في بكائه على أطلال أحبائه. ويطوّف بين موضوعات متعددة، متفنّناً في أساليب الانتقال والتخلص من موضوع الى موضوع؛ يبدأ بالظلل أو البكاء على الديار، ثم ينتقل إلى تصوير رحلة الظعائن ورحيل الأحبة الذي أبكاه، ويصوّر الليل كما لم يصوّرهُ شاعر بطوله وقسوته ونجومه الثابتة، كما يرسم صورة بديعة للحصان في سرعة حركته وبديع هيئته.



معلقة امرئ القيس هي هذه القصيدة الشهيرة التي
قرأنا معك بعض أبياتها، إنها قصيدة بديعة خالدة
حقاً، وهي امتحان حقيقي للمقدرة على قراءة النص
الشعري العربي، والتفاعل معه بعد مرور ما يزيد
على ألف وخمسمائة سنة على إنشاده أول مرّة.



الشعر ديوان العرب

المعلّقات: قصائد من ذهب



تعريف المعلقات:



أما المعلّقات التي تنتمي إليها قصيدة امرئ القيس، فلعلّك سمعت بها من قبل، إنها تسمية شائعة مرتبطة بشعرنا العربي القديم، وهي تدل ببساطة على مجموعة من القصائد الجاهلية التي قالها شعراءُ عاشوا في عصر ما قبل الإسلام. وتمتاز تلك القصائد الخالدة بطولها، وجودتها، وقوّتها، ومعانيها. أما عددها فهي سبع معلقات أو تسع أو عشر.



سبب التسمية:



قيل في سبب تسمية المعلّقات بهذا الاسم المميز أقوالٌ
كثيرة؛

فقيل: سمّيت بالمعلّقات؛ لأنها كُتبت بماء الذهب،
وعُلّقت على جدران الكعبة أو في خزائن بعض
الملوك؛ تقديراً لمكانتها، وإجلالاً لإبداعها.



وقيل: بل سميت بذلك؛ تشبيهاً لها بالقلائد
والعقود التي تعلّقها النساء للزينة وإظهار المكانة
الاجتماعية، فشبّهت بالقلائد؛ للدلالة على جودتها
 وتميزها عن غيرها. فهي بهذا المعنى: قلائد
الشعر العربي وزينته الباقية، ولذلك فإنها ثمينة
وجديرة بالإبراز والحفظ.





وقيل: سُمّيت بالمعلّقات؛ لأنها تعلق في الذهن، فيحفظها
الناس ويرددونها؛ لجمالها، وقوّتها، وفرادتها.
كأن تسميتها -مهما تنوعت- تدل على مكانتها في نفوس العرب، ودعوتهم
إلى حفظها وتداولها والاعتزاز بها. وقد احتفل بها العرب على امتداد
العصور، فشرحها الشراح، وقرأها النقاد، وعارضها الشعراء، وحفظها
التلاميذ، وتسابقوا في العناية بها، وإظهار القدرة من خلالها، وما تزال
حتى اليوم تلقى اهتمام متدوّق الشعر، يجدون فيها قوّة اللغة، والخيال
المجنّح، وجمال الصورة، مثلما يجدون الحكمة الإنسانية، والمعنى البكر
الذي لم يسبق إليه شعراء الجاهلية.



الشعر ديوان العرب

المعلّقات: قصائد من ذهب



مطالع المعلقة:

"المطلع" هو البيت الأول الذي تفتتح به القصيدة العربية.

وكان الشعراء العرب يعتنون منذ القديم بافتتاح قصائدهم، فقد كانت القصائد تُلقى شفاهاً، في أسواق العرب ومواسم اجتماعهم، ولا بدّ أن يجتذب الشاعر اهتمام الجمهور لينتهبوا إليه، والمطلع هو أول الغيث في أية قصيدة، فإن كان قوياً جذاباً شكّل أول شروط نجاحها ووصولها إلى جمهورها.



وكثيراً ما تسمى القصيدة ببيتها الأول، أو مطلعها الذي يشكل شرارة انطلاقها. وطور الشعراء تقاليد فنية لافتتاح قصائدهم، بعدما لاحظوا أن الوعي العام قد استحسنها ومال إليه. ولعل افتتاح القصيدة بالمقدمة الطللية التي يبكي فيها الشاعر على الأطلال أو بقايا الديار من أبرز تلك المقدمات والبدايات. فأكثر الشعراء يفتتحون قصائدهم المطوّلة بالبكاء على الأطلال.



أما مطالع المعلقات أي أبياتها الأولى، فأبيات جميلة تظهر اهتمام الشعراء الأوائل بطرق افتتاح قصائدهم، كما تظهر جانباً من تقاليد الشعر العربي وخصائصه الكبرى. ويحسن بك وبنا جميعاً حفظ مطالع المعلقات، والتمكّن من قراءتها، والاستمتاع بإنشادها، بوصفها أشهر قصائد الشعر العربي في العصر الجاهلي (قبل الإسلام)، أول العصور التي نعرفها من حياة العرب الأقدمين.



سنقرأ في الفقرة التالية مطالع المعلقات، أملين منك الانتباه إلى طريقة نطق الكلمات، وحركاتها وضبطها؛ ليكون حفظك لها سليماً صحيحاً، وتكون بذلك قد أثبتت مقدرتك على الاتصال بالشعر العربي، وإنشاده على الوجه الجميل.



سنقرأ في الفقرة التالية مطالع المعلقات، أملين منك الانتباه إلى طريقة نطق الكلمات، وحركاتها وضبطها؛ ليكون حفظك لها سليماً صحيحاً، وتكون بذلك قد أثبتت مقدرتك على الاتصال بالشعر العربي، وإنشاده على الوجه الجميل.



امرو القيس بن حُجر:

قفا نباك من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ
بسيف اللوى بين الدّخولِ فحوملٍ



زهير بن أبي سلمى:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانية الدراج فالمنتلم



طرفة بن العبد:

لخولة أطلالُ بُرقةٍ تَهْمَدِ
تلوحُ كباقي الوشم في ظاهر اليد



عنترۃ بن شداد العبسي:

يا دار عبلة بالجواء تكلمي
وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي



عمرو بن كلثوم التغلبي:

ألا هبّي بصحنك فاصبِحينا
ولا تبقي خمور الأندرينا



لبيد بن ربيعة العامري:

عفت الديار محلّها فمقامها
بمنى تأبّد غولها فرجامها



الحارث بن حلزة اليشكري:

آذنتنا بينها أسماء
ربّ ثاوٍ يملّ منه الثّواء



عيد بن الأبرص الأسيدي:

أقفر من أهله ملحوبُ
فالقَطَّبيات فالذَّنوب



الأعشى:

ودّع هريرة إن الركب مرتحلُ

وهل تطيق وداعاً أيّها الرجل؟!!



النابغة الذبياني:

يا دار ميّة بالعلياء فالسّند
أقوّت، وطال عليها سالفُ الأمدِ

* * *



الشعر ديوان العرب

المعلّقات: قصائد من ذهب



تعليق على الملاحظات:

هذه إذن مطالع القصائد المشهورات التي تسمع بها، قد تجد بعضَ لفظها غريباً، ولكنها في كل حال عربية اللفظ، والتركيب، والموسيقى، فيها ما في لغتنا اليوم من مفردات وإيقاعات، وإذا أنشدناها مراتٍ ألفناها، ووجدناها قريبةً منا، تذكّرنا بمنابع شعرنا، ونستعيد معها اللغةَ البكرَ التي لم يستهلكها الاستعمال.



تبعنا المعلقات أكثر من ألفٍ وخمسمائةِ سنة، ومع ذلك نحن قادرون على قراءتها وفهمها بقليل أو كثير من التأمل والتأني، إنها أحد كنوز اللغة العربية في ينابيعها الأولى.



المعجم والمفردات:



أسماء الأماكن الجغرافية:

أكثر الغريب في مطالع المعلقات يتمثل في أسماء الأماكن الجغرافية، وهي تبدو غريبة لأنها لم تعد مستعملة، فهي إذن مجرد أسماء، وليس فيها غرابة إذا عرفنا دلالتها. ومن هذه الأماكن التي جاء ذكرها في مطالع المعلقات:



برقة ثممد

حومانة الدراج

الجِواء

سقط اللوى

السند

ملحوب

المتثلّم

حومل

الدّخول

العلياء

فهذه كلها أسماءُ أماكنَ عرفوها، وعهدوها، وتجولوا فيها زماناً طويلاً، ولما مرّوا بها، ووجدوها خاليةً، بكّوها بكاءً صادقاً مرّاً، وتذكّروا عهد أنيسها.



ألفاظ الظلل:

هناك عدة ألفاظ استعملها الشعراء للدلالة على الديار الخالية المقفرة، وأهم هذه الكلمات الكلمات التالية:



- **الطلل**: مفرد، وجمعه: أطلال وطلول.
- **الرسم**: مفرد، وجمعه رسوم.
- **الدِّمْنَة**: مفرد، وجمعها: دِمَن.
- **الدار**: مفرد، وجمعها: ديار.
- **المنزل**: مفرد، وجمعه: منازل.



استعمل الشعراء القدامى هذه الأسماء بصيغة المفرد، وصيغة الجمع، وهي من الألفاظ المتكررة في افتتاح القصائد العربية القديمة وفي مشاهد تصوير الأطلال، والبكاء عليها. ومن المميز في القصيدة العربية أن البكاء على الطلل موضوع افتتاح، بمعنى أنه لا يرد في ثنايا القصيدة أو في نهايتها، وإنما له موقع التقديم والصدارة في القصيدة العربية القديمة.



إنها بعد هذا الإيضاح ألفاظٌ سهلةٌ تدلّ على المكان الذي يكون فراغه وخلوّه من أهله. ولو تفهّمناها لهان علينا أمرُ فهم المعلقات، وفهّمنا شيئاً من تعلق الإنسان العربي بمكانه ووطنه، حتى لو كان مكاناً مقفراً خالياً. فقيمة المكان تتحدد بما فيه من ذكريات ولمسات إنسانية، وليس بما فيه من أطيانٍ وموجودات. وهكذا حوّل الشاعر العربي بثروته اللغوية المكان الفقير من حيث الطبيعة والمكوّنات، إلى مكان شديد الغنى، كل حبة رمل فيه لا تكاد تقدّر بثمن.



تدريبات الفهم، والاستيعاب، والتذوق



بعد أن صحبناك في جولة خاطفة مع بعض علامات الشعر
العربي القديم، ممثلة في المعلقات الخالدة، نريد الآن أن
تختبر قراءتك واستيعابك لذلك الشعر، إلى أي حد أدركت
مرامي الأبيات والأشعار التي مرت بك؟؟
تابع معي التدريب التالي.



السؤال الأول:

القصائد المسماة بـ "المعلقات":

أ. قصائد لامرئ القيس في الجاهلية.

ب. قصائد لشعراء محدّدين من العصر الجاهلي.

ج. قصائد من العصر الحديث.

د. قصائد من العصر العباسي للمتنبّي



السؤال الثاني:

تسمية مجموعة من القصائد القديمة بالمعلقات تدلّ على:

أ. أن العرب خبأوا تلك القصائد ولم يتداولوها.

ب. أن العرب علّقوا تلك القصائد في أعناقهم.

ج. أن العرب قدّروا قيمتها وأبرزوها واهتموا بها.

د. أنها قصائد صعبة لا تعلق في الأذهان والعقول.



السؤال الثالث:

أكثر موضوع يفتح به شعراء المعلقات قصائدهم هو:

أ. البكاء على الأطلال

ب. المقدمة الخمرية

ج. بكاء الشباب وذكر الزمان

د. الفخر القبلي



السؤال الرابع:

المصطلح الانسب لتسمية البيت الأول من القصيدة العربية

القديمة هو:

أ.المفتاح ب.القفل ج.الباب د.المطلع



السؤال الخامس:

الخطاب في قول امرئ القيس "قفا نيك...":

أ. لصاحب واحد

ب. لصاحبين اثنين

ج. لامرأة واحدة يحبها

د. لمجموعة من الأصحاب



السؤال السادس:

الألفاظ الصعبة في بيت امرئ القيس (سقط اللوى، الدخول،

حومل)، تدل على:

أ. أسماء نساء أحبهن الشاعر

ب. أسماء أماكن في بلاد العرب القديمة

ج. أسماء وهمية اخترعها الشاعر

د. أسماء نباتات قديمة أحبها الشاعر



السؤال السابع:

- في قول عنتره: وعِي صباحاً دارَ عبلة واسلمي
أ. يحيي عنتره ديار محبوبته عبلة، بتحية الصباح.
ب. يشتم الشاعر ديار عبلة ويدعو عليها بالعوى.
ج. يتحدث إلى عمّه الذي رفض تزويجه من عبلة.
د. ينتقد الشاعر عبلة لأنها لا تحييه في الصباح.



السؤال الثامن:

في قول طرفة يصف ديار محبوبته وأطلالها:

تلوحُ كباقي الوشم في ظاهر اليد

أ. اختفت ملامح الدار تماما ولم يبق من أثرها شيء.

ب. امّحت معالم الدار ولكن بقاياها ما زالت ظاهرة كبقايا الوشم .

ج. يصوّر تلويحة يده لمحبوبته وهي تبتعد راحلة عن ديارها.

د. يقصد أنّ حبّ خولة باقٍ في قلبه كالوشم



السؤال التاسع:

إذا قارنا بين مطالع المعلقات وجدناها متقاربة في طريقة افتتاحها بالبكاء على أطلال المحبوبة أو ذكر رحيلها، ما عدا مطلع معلقة:

أ. امرؤ القيس

ب. عمرو بن كلثوم

ج. عنتر بن شداد

د. زهير بن أبي سلمى



السؤال العاشر:

المقصود بالأطلال كما نفهم من الشعر الجاهلي:

أ. الديار العامرة أثناء إقامة أهلها فيها

ب. أغنية شعرية تغنيها السيدة أم كلثوم

ج. بقايا الديار الخالية بعد رحيل سكانها

د. الديار البارزة المطلّة المبنية من الحجارة



أعزائي الطلبة

إلى هذا الحد انتهى لقاءنا اليوم، آملي أن يكون فيه ما يغريكم
بقراءة التعليقات أو بعضها، والاستمتاع بما فيها من غرابة
وفصاحة. على أمل اللقاء بكم في درس آخر من دروس مهارات
القراءة العربية، وإلى اللقاء.

